عائشة رضي الله عنها قالت ما ظننت أن أحدا يبكي من شدة
الفرح حتى رأيت أبا بكر فعل ذلك حين أذن الله تعالى لرسول
صلى الله عليه وسلم في الهجرة وأذن له في صحبة أبي بكر وفي استصحابه
معه إليها قالت عائشة فرأيت دموع أبي بكر تجري من شدة الفرح
وقال الشاعر فقالت لعينيا أهلا ومرحبا وجودا كالدر المثقب

وقال الآخر

نعم إذا وكفت في روضة لفقت أعينه أزهارها تبكي من الفرح

وقال الآخر

وإن النسيم أمام القطر فانثنت الأغصان ترقص من تيه ومن فرح
والعين الروضة تبكي وهو مبتسم وقد تسيل دموع العين بالفرح

وقال الآخر

ورد الكتاب من الحبيب بأنه سيزورني فاستعبرت أجفاني
غلب السرور علي حتى أنه من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع فيك سجية تبكين من فرح ومن أحزان

والآخر

فلا تنكر الطرب عة فمنه فرح النفس ما يكل

إلى غير ذلك مما يستدعي الطول ويخرج عن الغرض المأمول . وقوله وقر
في مكانه الخ أشار به إلى أن الأفصح في هذا الفعل ما قدمناه وفي
مكانه متعلق بقر والمكان الموضع لأنه المحل الذي يكون فيه الشخص المكان وزنه
ويوجد عنده ووزنه مفعل ويقال المكانة أيضا وقد توهم
بعضهم أصلية ميمه فوهم ويقر بكسر القاف مضارعه وقوله
هذا تفسير لقر وشرح لمعناه يقال هدأ بالمكان بفتح الراء والدال هدأ
والهمز وهو الهمز هدءا وهدوءا أي سكن فيه وثبت وأقام
فيه واتخذه قرارا ولذلك أكده بقوله فلا يريم أي فلا يذهب عنه
ولا يجاوزه وفي كل من البيتين الشاهد قوله

وقد قنعت بالقناعة إذ قد رضيت من البضاعة
وقنع الإنسان يعني سألا وهو القنوع بئس هذا عملا

أقول بقي عليه مما في الأصل التنبيه على أن المضارع منهما معا بالفتح
أما المكسور فلا إشكال وأما المفتوح فلأجل حرف الحلق كما نبه عليه
شارح الأصل وكأن الناظم تركه اعتمادا على القياس لشهرته
بين الناس كما بقي على الجميع أن قنع كفرح المفتوح يقال
في مصدره القنع محركة على القياس والقنعان بالضم وفي
الوصف منه قنع كفرح على القياس وقنيع وقنوع وقانع وهذا
أغلظ وفي الوصف من قنع كمنع قانع على القياس وقنيع كالمعنى الأول
في أمثال هذا قريب ثم ما ذكره الناظم كأصله من التفرقة
واختصاص القناعة بالرضى والقنوع بالسؤال هو الذي عليه أكثر
وبه الشيخ جماعة من المؤلفين الأعلام . وبعضهم يطلق
القنوع على الرضى أيضا وقد بسط الجوهري القول في ذلك
فقال في صحاحه القنوع السؤال والتذلل للمسألة وقد قنع بالفتح
يقنع قنوعا قال الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع

يعني من مسألة الناس قلت في استشهاد الشيخ صاحب الأصل أنه
شارح الأصل أنشد هذا البيت شاهدا على القنوع بمعنى
الرضى وهو وهم فإن القنوع في البيت معناه السؤال كما قال
الجوهري ومما يدل على التفرقة قول الأعراب في الدعاء نسأل الله
القناعة ونعوذ به من القنوع وعلى ذلك أنشد الشارح وأحسن
شيخ شيوخنا الإمام أبو علي اليوسي رضي الله عنه حيث قال

« إن ذل القنوع يسقيك من الحنظل أقصى الأماني »
« ومن عز القناعة ما تمشي به في نعيم وعزة رحمان »

التعريف بالشماخ والشماخ بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعد الألف خاء معجمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)